الفصل السادس

ويبقى السؤال

''إن إسرائيل برمتها كانت وما تزال وستبقى من الوجهة القانونية ملكا للعرب الفلسطينيين الذين أخرجوا من ديارهم بالقوة.''[1].

أرنولد توينبي

(1) أرنولد توينبي: فلسطين، جريمة ودفاع، تعريب، عمر الديراوي، دار العلم للملايين، ط3، لبنان 1981.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل السادس

ويبقى السؤال

هل ترك أصحاب الأرض بلادهم بإرادتهم الحرة ؟!!

لقد تحدثت القصة "الإسرائيلية" التاريخية التي جرى تلفيقها عن "انتقال طوعي" جماعي أقدم عليه مئات الآلاف من الفلسطينيين الذين قرروا ان يهجروا بيوتهم وقراهم مؤقتاً من أجل ان يفسحوا الطريق امام الجيوش العربية الآتية لتدمير الدولة اليهودية الوليدة[1].

ففي 11 تشرين الأول/ أكتوبر 1961 صرح بن غوريون في الكنيست بما يلي: "بدأ خروج العرب من فلسطين سريعاً بعد قرار الأمم المتحدة، من المناطق المخصصة للدولة اليهودية. ونحن نملك وثائق واضحة وصريحة بأنهم تركوا فلسطين تبعاً للتعليمات الصادرة عن القادة العرب. من زعيمهم المفتي تحت ادعاء أن اجتياح الجيوش العربية بانتهاء الانتداب ستدمر دولة "إسرائيل" وسيلقون بجميع اليهود في البحر أمواتاً أو أحياء. ويكرر شيمون بيريز أن: "الفلسطينيون هربوا من قراهم ومدنهم في سنة 1948 بأوامر من قادتهم"[2] وتدعي السلطات "الإسرائيلية" والحركة الصهيونية في الدعاية الرسمية Propaganda وفي المحافل الدولية أن العرب هم من هربوا من البلاد[3]، وكانت البلاد فارغة وادعى "الإسرائيليون" والصهيونيون دائماً أن ما حدث سنة 1948 م هو أن الزعماء العرب طلبوا من الفلسطينيين مغادرة قراهم ومدنهم مؤقتاً، ريثما تقوم الجيوش العربية

---

(1) إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين، مرجع سابق، ص 4.

(2) Shimon Peres, The New Middle East, With Arye Naor (London: Shaftesbury) Element Books, 1993), p. 198

(3) شبتاي تيفيت، "مشكلة اللاجئين العرب الفلسطينيين وأصولها"، دراسات شرق أوسطية، 26/ 2 (نيسان/ أبريل 1990) ص 220-226.

بالقضاء على الدولة اليهودية الوليدة. فاستجاب عدد كبير من الفلسطينيين لهذا الطلب، وخرجوا بمحض إراداتهم، ظانين أنهم سيعودون إلى بيوتهم بعد فترة وجيزة - ولكن الجيوش العربية فشلت في مهمتها، فطالت فترة الانتظار حتى أصبح الفلسطينيون لاجئين، ويدعي البعض منهم أنهم طلبوا منهم البقاء والعيش كمواطنين في دولة يهودية لكن العرب آثروا الرحيل[1].

واستمر الصهاينة ببث هذه المعلومات في الداخل والخارج إلى درجة أن الكثيرين من أصدقاء "إسرائيل" في الغرب صدقوها[2]، وهدفت الدعاية الصهيونية إلى المحافظة على صورة "إسرائيل" كمجتمع عادل وأخلاقي لا تشوبه شائبة حيث أدركت أن الدعاية العاطفة لهما اليوم حكم السيف وأن أبواب الأرشيفات ستبقى موصدة وعليه سيكون من العسير الوصول إلى جذور مشكلة اللاجئين الفلسطينيين Palestinian refugees وظل الوضع كذلك حتى نفضت الأرشيفات عن غبارها مؤخرا وكشفت للرأي العام لحقيقة التاريخية الموجعة[3].

كشف الكذب ولو بعد حين !!

ولكن ظهر عددا من الدراسات ظهرت، مثل دراسات وليد الخالدي (1959 - 1961)، وأيرسكين تشايلدرز (1961)، الخ، تمكنت من دحض تلك الافتراءات وسوف نتناول البعض من تلك الدراسات الموضوعية فيما يلي:

---

(1) واصف منصور: مسألة اللاجئين جوهر القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 176.

(2) نور الدين مصالحة: اسرائيل وسياسة النفي، ترجمة: عزت الغزاوي، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، فلسطين 2003، ص 10.

(3) يوسي ميلمان: الاسرائليون الجدد، مرجع سابق، ص 76.

محطات الإذاعة البريطانية والأمريكية تُكَذِب الادعاء

يؤكد الصحفي الإيرلندي أيرسكين تشايلدرز بعد قضاؤه عدة أشهر يتقصى أسباب خروج الفلسطينيين واطلاعه على محطات الإذاعة البريطانية والأمريكية لتفحص تسجيلات البث الإذاعي التي سجلت طوال سنة 1948 فقرر في نهاية مطافه أنه:"ليس هناك أمر أو نداء أو اقتراح واحد يمكن أن تكون قد بثته إي إذاعة عربية داخل أو خارج فلسطين خلال 1948 يتعلق بتشجيع الفلسطينيين على الرحيل. بل على العكس من ذلك تم التقاط تسجيلات متكررة لنداءات وأوامر موجهة من إذاعات عربية إلى الفلسطينيين تطلب منهم البقاء في فلسطين". ووجد تشايلدرز أدلة واضحة على أن الإذاعة "الإسرائيلية" كانت تبث برامج بالعربية لحث الفلسطينيين على الرحيل[1]. ووجد تشايلدرز أن الإذاعة "الإسرائيلية" التي تبث باللغة العربية، هي التي كانت تنشر الخوف في قلوب السكان[2]، وأكد هذا الكشف بني موريس[3].

أحد ضباط الهاغاناه يشهد

وأكد ليو هايمن – أحد ضباط الهاغاناه – وبصراحة أن عصابته "جاءت بسيارات الجيب تحمل مكبرات للصوت وراحوا يبثون تسجيلات لأصوات الرعب تضمنت صرخات ونحيب وأنين النسوة العرب، بالإضافة إلى دوي صفارات الإنذار، ورنين أجراس عربات الإطفاء يقطعها صوت جنائزي كئيب مناشداً باللغة العربية "أيها المؤمنون أنقذوا أرواحكم، اهربوا لتنجو بحياتكم"[4]، ووصف الجنرال البريطاني ستوكويل وضع العرب فقال:

---

(1) كليفورد رايت: حقائق وأباطيل في الصراع العربي الإسرائيلي، مرجع سابق، ص23–24

(2) شريف كناعنة: الشتات الفلسطيني: هجرة أم تهجير؟، مركز القدس العالمي للدراسات الفلسطينية، القدس، ص 200.

(3) بني موريس: ولادة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، مرجع سابق، ص80

(4) ميخائيل بالمبو، كيف طرد الفلسطينيون، مصدر سابق، ص 70..

"كان الخوف من اليهود تنامى عند العرب إلى درجة كبيرة، فقد أدرك العرب مدى قوة اليهود (ووحشيتهم). وكانوا يخشون أن يحرق اليهود بيوتهم وهم في داخلها ويقتلون أولادهم وزوجاتهم. وأعتقد أنهم شعروا بأن الوقت قد حان كي يرحلوا بأسرع وقت ممكن"[1].

جريدة نيويورك تايمز تؤكد

وقد سجلت جريدة نيويورك تايمز الأمريكية في الفترة من 29 / 11 / 1947 وإلى 14 / 5 / 1948 ثمانية عشر هجوماً رئيسياً رافقته عمليات طرد لأصحاب المدن والقرى التي تعرضت للهجوم[2].

شهادة الكونت فولك برنادوت Folke Bernadotte

ولا ننسى شهادة الكونت فولك برنادوت[3] Folke Bernadotte – الوسيط الدولي للأمم المتحدة – في تقريره الذي قدمه إلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة[4] قبل اغتياله بأيام "إن نزوح عرب فلسطين جاء نتيجة الرعب الذي خلقه القتال الدائر في مجتمعاتهم، والشائعات المتعلقة بأعمال الإرهاب الحقيقية أو المزعومة أو بفعل الطرد. إن جميع السكان العرب تقريبا هربوا أو طردوا من المنطقة الواقعة تحت الاحتلال اليهودي، كما برنادوت أكد في تقاريره أنه على "إسرائيل" أن تتحمل مسؤولية إضافية، هي تمكين

---

(1) نفسه، ص 77..

(2) واصف منصور: مسألة اللاجئين جوهر القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 176.

(3) الكونت فولك برنادوت: هو ديبلوماسي سويدي ترأس الصليب الأحمر السويدي. ولد في 2 يناير 1895 بستكهولم وقتل في 17 سبتمبر 1948 بالقدس، فولك هو من العائلة الملكية السويدية، ويعتبر الابن الأصغر لأوسكار الثاني الذي كان ملك السويد والنرويج. راجع الموسوعة البريطانية http://http//www.britannica.com/bcom/eb/article/6/0,5716,80956+1+78828,00.html?query=bernadotte

(4) كان الأمين العام وقتها هو "تريغفي لي" النرويجي الجنسية وهو أول من شغل منصب أمين عام الأمم المتحدة وذلك للفترة من 1946 – 1952.

اللاجئين من ممارسة حق العودة The Palestinian Right of Return إلى وطنهم[1].
وبعد معرفة مضمون التقرير قام الصهاينة – عصابة شتيرن – باغتيال برنادوت في القدس يوم 16 / 9 / 1948[2].

المحطات والحكومات العربية توجه نداء " لا ترحلوا "

ولم تصدر اللجنة العربية العليا أوامرها للفلسطينيين بالنزوح (لإفساح المجال للجيوش العربية)، كما تروج الدعاية الصهيونية، بل على العكس فهناك أكثر من رسالة رسمية صادرة عن اللجنة، وإحداها مؤرخة في 8مارس 1948 تطلب من الحكومات العربية التعاون لمنع نزوح الفلسطينيين[3] .

وهو ما يؤكده جون ديفيز المفوض العام السابق للأونروا بقوله: "ليس هناك أي إثبات لدعم الادعاء القائل إن اللاجئين الهاربين يطيعون أوامر عربية وأجريت دراسة مستفيضة للمحاضر والقرارات والبيانات الصحفية الصادرة عن جامعة الدول العربية، وروجعت مجموعات من الصحف العربية البارزة، ورصدت إذاعات العواصم العربية اليومية ومحطات الإذاعة السرية، فلم تكشف كل هذه الدراسات عن إشارة واحدة، مباشرة أو غير مباشرة لأمر أعطي للفلسطينيين بأن يرحلوا. كل الأدلة تشير إلى العكس، فلقد دعت السلطات العربية الفلسطينيين بشكل مستمر لئلا يتركوا البلاد. وهكذا أذاع راديو دمشق بيانا للهيئة العربية العليا في 7 آذار / مارس وفي 4 نيسان / ابريل 1948

---

(1) الجمعية العامة للأمم المتحدة، "التقرير المرحلي لوسيط الأمم المتحدة في فلسطين"، المجلد11، الوثائق الرسمية للأمم المتحدة، الوثيقة "A/684"،، ص، ص47.

(2) وحل محله الأمريكي رالف بانش وسيطاً بالوكالة، والجدير بالذكر أن الجمعية العامة للأمم المتحدة قبلت توصيات برنادوت وثبتت رسمياً حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة والتعويض، في تاريخ 11 كانون الأول/ ديسمبر 1948م عبر قرارها (194) الذي نصّ أيضا على تشكيل لجنة التوفيق الدولية (UNCCP).

(3) كليفورد رايت: حقائق وأباطيل في الصراع العربي الإسرائيلي، مرجع سابق، ص 25.

يحث جميع الموظفين الحكومين وأفراد البوليس أن يبقوا في وظائفهم. ودعت رجال الدين إلى تحمل واجباتهم"[1].

ولا يوجد اي حالة تخلى فيها السكان عن أماكن سكنهم قبل الهجوم؛ وفي جميع الحالات تقريبا نزح السكان في نفس اليوم الذي تم الهجوم اليهودي فيه. هذا النزوح كان مُعدي لدرجة كبيرة فسقوط المدن الكبيرة ونزوح سكانهم (خاصةً في مدينتي حيفا ويافا) بث التشاؤم واليأس في القرى المحيطة. أما في المناطق القروية فكان نزوح إحدى العشائر يشجع نزوح كل عشائر الحي، ونزوح قرية يشجع نزوح القرى المجاورة.

أما المؤرخ "الإسرائيلي" سمحا فلابان Simcha Flapan في كتابه:

" ولادة أسرائيل "، أشار إلى أن الإذاعة الفلسطينية في رام الله كانت تناشد الفلسطينيين بعدم النزوح. وأن إذاعة دمشق كانت تطلب من الفلسطينيين البقاء في بيوتهم ومن جميع الفلسطينيين في سن العشرين فصاعدا القاطنين خارج فلسطين العودة إليها حالاً. لكن الخوف من تكرار مجزرة ديرياسين هوالذي دفع الناس للبحث عن ملاذ آمن، مما جعل المؤرخ "الإسرائيلي" بني موريس يقول في كتابه بعنوان: الضحايا أصحاب الحق: في تاريخ الصراع العربي 1881 – 1999 م: كان لدير ياسين آثار سياسية وديموغرافية عميقة.وقد استكمل فلابان نقض الأساطير "الإسرائيلية" السبع عن حرب 1948 وبصراحة مطلقة في كتابه دولة "إسرائيل": الواقع والأسطورة"[2].

عضو في حزب العمال ووزير زراعة "إسرائيلي" أسبق يكذب الفرية

ويقول يوسي ميلمان " لقد اقترف الجنود "الاسرائيليون" وحشيات كبيرة تضمنت المجازر الجماعية والقتل والاغتصاب Rape والتخريب، وقد أخبرني "ايريك بتشامكن – العضو في حزب العمال ووزير الزراعة "الاسرائيلي" الأسبق – وكان في حرب 1948 قائدا

(1) John H. Davis, the Evasive peace: A Study the. Zionist/Arab Problem, London: John Murray, 1968, p. 56

(2) Simha Flapan, The State of Israel: Myths and Realities (London & New York: Croom Helm, 1987)..

لإحدى الوحدات الخاصة وشاهد بأم عينيه أعمال القتل لعشرات المواطنين العرب الذين احتلت القوات "الإسرائيلية" قريتهم في صحراء النقب بعد أن شدوا أيديهم وأطلقوا عليهم النار بوحشية Atrocity ورموا بجثثهم إلى أحد الآبار المحلية"[1]. وهو الأمر الذي أكده مناحن بيغن عندما قال: "كان لمذبحة دير ياسين Deir Yassin Massacre– نتائج كبيرة غير متوقعة، فقد أصيب العرب بعد أخبار دير ياسين يهلع قوي فأخذوا يفرون مذعورين"[2].

وقد صَدَرَ عن "المركز الفلسطيني للدراسات "الإسرائيلية" (مدار) كتابُ طهارة السلاح: أخلاق وأسطورة وواقع لدان ياهف[3]، ويدقّق الكتاب في ظهور مصطلح "طهارة السلاح" وتطوره منذ بداية الحركة الاستيطانية اليهودية في العام 1882، وذلك عِبْرَ استعراض الأحداث التي وقعت في فلسطين، المتمثلة في قتل العرب، وسلب ممتلكاتهم، ومضايقتهم، وملاحقتهم، ومصادرة أراضيهم، وتدمير بيوتهم. ويستعين المؤلِّف "الإسرائيلي" دان ياهف بمحور زمنيٍّ يمتد على أكثر من قرن من الزمان مثقل بالمجازر والمذابح والاعتداءات التي نفَّذتْها منظماتٌ صهيونيةٌ معتنِقة عقائد عنصرية متطرفة للغاية، مشدِّدًا على الربط بين الإيديولوجيا والممارسة الصهيونيتين، بتوضيحه أن فكرة طرد العرب تُعَد في فكر تلك المنظمات "أساسًا إيديولوجيًّا"، باعتباره ضمانةً وحيدةً لإقامة "وطن قومي لليهود".

---

(1) يوسي ميلمان: الاسرائليون الجدد، مرجع سابق، ص 77.

(2) Manachem Begin, THE REVOLT, LONDON, IST EDITION, 1972, P 165.

(3) دان ياهف: طهارة السلاح، ترجمة، جوني منصور، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية (مدار)، رام الله، فلسطين 2004 م.

كما أكد الكاتب والأكاديمي اليهودي إيلان بابه [1] من خلال أبحاثه أن اللاجئين الفلسطينيين Palestinian Refugee لم يهربوا بناء على طلب القادة العرب لهم، بل أخرجوا بالقوة، موضحاً الأوامر بشأن التدمير والإخلاء Eviction في مضمون الخطة (داليتDalet) [2] التابعة للهاغاناة، لكنه ألقى لوماً جزئياً على تنازل القيادة الفلسطينية، والدور الذي لعبته السلطات البريطانية قبيل أيار/ مايو 1949م[3]. ولا غرابة في قول مئير كهانا من حركة كاخ المتطرفة: " طرد العرب من أرض "إسرائيل" إن لم يكن بروح طيبة، فبروح غير طيبة[4].

وأصدر إيلان بابه كتاب (التطهير العرقي في فلسطين) The Ethnic Cleansing of Palestine[5] في يناير 2007، والكتاب يكشف الجرائم المروعة التي قام بها الصهاينة لتهجير وتصفية الفلسطينيين، ولا يوارب الكاتب في سرد الحقائق وبصراحة تامة ويتهم الكيان الصهيونيZionist Entity بالتطهير العرقي وبارتكاب الجرائم ضد الإنسانية إبان حرب عام 1948 ووصولا إلى يومنا هذا. ويصور إيلان بابه كيف أن التطهير العرقي لم يكن ظرفا أملته الحرب بل كان متعمدا وكان هدفا رئيسا من أهداف الوحدات العسكرية الصهيونية بقيادة ديفيد بن غوريون، الذي يطلق عليه بابه "مهندس التطهير العرقي".

---

(1) إيلان بابه: مؤرخ إسرائيلي، ينتمي إلى تيار المؤرخين الجدد، ومحاضر في العلوم السياسية في جامعة حيفا. وهو أيضاً المدير الأكاديمي لمعهد غفعات حبيبا لدراسات السلام، ورئيس معهد إميل توما للدراسات الفلسطينية في حيفا. وقد ألف عدة كتب، منها: تاريخ فلسطين الحديثة والشرق الأوسط الجديد)؛ والتطهير العرقي في فلسطين.

(2) وضعت الخطة داليت في 10 آذار / مارس 1948، كارين أرمسترونج: القدس مدينة واحدة.. عقائد، مرجع سابق، ص 621.

(3) Ilan Pappe "Post-Zionist Critique on Israel and the Palestinian, Popular Culture". J.P.S Issue 104, No. 4, Summer 1997

(4) نور الدين مصالحة: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون: سياسة التوسع، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص200.

(5) الكتاب صدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ترجمه أحمد خليفة، 2007.

ويقول إن الطرد القسرى لأكثر من 800 ألف فلسطيني ما بين1948- 49، هو جزء من الخطة الصهيونية لإنشاء دولة يهودية بالكامل. لقد وضع أدلته في إطار التعريفات للتطهير العرقي المقبولة دوليا وتعريفات الأمم المتحدة نفسها. ويمضي بابه في سرد تفصيلي لمشاركة المنظمات العسكرية الصهيونية في هدم واخلاء Eviction مئات القرى، وطرد مئات الآلاف من السكان العرب[1].

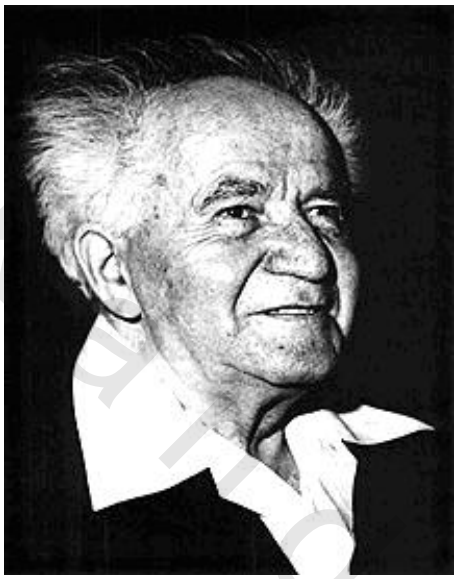

David Ben Gurion
(1886-1973)
ديفيد بن جوريون

وثائق الأمم المتحدة تفند الدعاية

وبناءً على وثائق الأمم المتحدة، ووثائق أمريكية وبريطانية، وحفنة ظهرت إلى العلن من الأرشيف "الإسرائيلي" المدني (أرشيف دولة إسرائيل، وهو أرشيف سياسي جزئياً ويضم مجموعات من الأوراق الخاصة... إلى آخره) خلال الثمانينيات والتسعينيات

(1) إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ترجمه أحمد خليفة، 2007.

من القرن العشرين، أن أكثر من دزينة من المجازر ارتكبتها القوات اليهودية ضد العرب في مجرى الحرب "الإسرائيلية" العربية الأولى لسنة 1948. وتتدرج هذه المجازر حجماً من إطلاق النار على حفنة من المدنيين أو عدة دزينات منهم اختيروا عشوائياً واصطفوا إلى حائط قرية بعد احتلالها (كما حصل، على سبيل المثال، في قرى مجد الكروم وبعنا وديـر الأسد وعيلبون وجش وصالحة وصفصف وسعسع خلال عملية حيرام[1] إلى ذبح نحو مائتين وخمسين مدنياً ومعتقلاً أثناء إطلاق نار في مدينة اللد الواقعة جنوبي شرق تل أبيب، عصر الثاني عشر من تموز سنة 1948. وعبر الأعوام، كشف الإفراج عن وثائق جديدة، ومقابلات صحفية جرت مع شهود ومشاركين، مجازر "إسرائيلية" ارتكبت بحق المدنيين وأسرى الحرب العرب في الحروب اللاحقة في سنوات 1956، 1967، 1973 و 1982. شكل هذا الإفشاء صدمة لمعظم الجمهور "الإسرائيلي" الذي رُبِّي على الإيمان بتفوقه الأخلاقي وعلى مبدأ "طهارة السلاح". اعتُقد سابقاً أن القوات اليهودية، في إطار الحركة السرية الرئيسية، الهاغاناه، قبل 1948، وجيش الدفاع "الإسرائيلي" منذ تلك السنة، قد دربت على عدم تلطيخ أسلحتها باقتراف فظائع. ورغم ذلك، وعندما ظهرت فظائع إلى النور، كان يتم دائماً صرف النظر عنها باعتبارها استثناء نادراً وحدثاً مفرداً[2].

كما أيد مايكل بالومبو(Michael Palumbo) ، صحة الرواية الفلسطينية لأحداث 1948، استناداً إلى وثائق الأمم المتحدة ومقابلات مع لاجئين ومعنيين فلسطينيين. في كتابه القيم النكبة الفلسطينية (The Palestinian Catastrophe) الذي نشر في سنة 1987[3].

وللباحث اليهودي المعروف إسرائيل شاحاك دراسة مهمة عن (الترانسفير في العقيدة الصهيونية) وفيها حديث مفصل عن طرد غير اليهود مما يسمونه (أرض إسرائيل)

---

(1) للمزيد راجع، بني موريس: تصحيح خطأ، مرجع سابق، ص 165.

(2) راجع مقال بني موريس: الحروب الإسرائيلية العربية.

http://www.crimesofwar.org/arabic/mideast1.htm

(3)Michael Palumbo, The Palestinian Catastrophe: The 1948 Expulsion of a People from Their Homeland. London: Faber and Faber, 1987..

في ضوء النصوص اليهودية المقدسة المؤثرة في مدارك قطاعات كبرى من الناس في المجتمع الصهيوني، وقد أشار شاحاك في كتابه هذا إلى أن قومه يخططون ليس لطرد العرب المسلمين الفلسطينيين بل كذلك طرد العرب النصارى أيضاً[1].

وثيقة للاستخبارات "الإسرائيلية"

ويستند المؤرخ بني موريس إلي وثيقة للاستخبارات "الإسرائيلية" بتاريخ 30 / 6 / 1948 تعتبر ان 73 ٪ من مغادرات الفلسطينيين تسبب بها "الإسرائيليون" مباشرة في خطة الطرد الثانية، و 22 ٪ تعود لمخاوف ذاتية للفلسطينيين وأزمة ثقة فيما بينهم، أما 5 ٪ فهي بسبب النداءات العربية للفرار[2].

من أرشيف "اسرائيل"

ومن واقع أرشيف "دولة اسرائيل" نفسها اعترف بيخور شلوم شطريت – وزير الأقليات – بقوله " للأسف ارتكبت جرائم في الأماكن التي احتللناها، قد تلطخ سمعة الحركة الصهيونية"[3]. والمدقق في وثائق أرشيف الهاغاناه والجيش "الاسرائيلي" يجد العديد من الأوامر التي تؤكد نية الإبادة الجماعية Genocide الواضحة ففي التعليمات الصادرة عن هيئة الأركان العامة إلى لواء غفعاتي ورد ما يلي: " الاستيلاء على محطات الشرطة في بيت دجن وريشون لتسيون ورحوبوت وجديره وعراق سويدان أما القرى في المنطقة والتي يجب الاستيلاء عليها، حرقها أو تدميرها فأنت تقرر ذلك بالتشاور مع مستشاريك للشئون العربية ومع ضباط خدمة المخابرات (ش.ي.. شيروت يديعوت) [4]

---

(1) راجع، اسرائيل شاحاك: الترانسفير في العقيدة الصهيونية، دار البيادر، القاهرة 1990.

(2) راجع، بني موريس: ولادة مشكلة اللاجئين، مرجع سابق، ص80

(3) أرشيف دولة اسرائيل: ملف وزارة العمل، 6178/ 2924.

(4) أرشيف الجيش الإسرائيلي: تعليمات لواء جفعاتي،بند رقم 2 فرعي أ و ب.

obeikandi.com

وثيقة في بريطانيا عمرها ستون عاماً تشهد بالحقيقة

وقد كشفت وثيقة في بريطانيا عمرها ستون عامًا معلومات جديدة عن العمليات الإرهابية التي كانت تنفذها العصابات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية ضد المدنيين الفلسطينيين بل وضد جنود الانتداب البريطاني وذكرت صحيفة "التايمز" البريطانية أن الوثيقة عبارة عن كتيب يتضمن منشورات تحذيرية من "العصابات الإرهابية الصهيونية" إلى البريطانيين إبان عهد الانتداب البريطاني في فلسطين، تهددهم بأن ينسحبوا من فلسطين و"إلا فإنهم سيواجهون الموت والدمار" ويقول الخبير التاريخي ريتشارد ويستوود بروكيس إن هذا الكتيب يعتبر اكتشافا نادرًا، وهو يعتبر من وجهة نظره بمثابة "خطة عمل" للهجمات الإرهابية. كما يذكر لهذا الخبير أن الكتيب يثير أيضا السؤال المهم حول "من هو الإرهابي ومن هو المناضل من أجل الحرية"، ويؤكد أن هذا الجدل لا يزال قائماً في فلسطين حالياً [1].

شهادة مؤرخ عسكري بريطاني

أما المؤرخ العسكري البريطاني إدغار أوبلانس فيقول "كان من سياسة اليهود، تشجيع العرب على مغادرة ديارهم، فأخرجوا أولئك الذين كانوا يتمسكوا بقراهم" [2]. وكتب ريتشارد كروسمان وهو من مؤيدي الصهيونية، فوصف تمسك الفلسطينيين بأرضهم حتى خلال سنوات دراستهم. كان التعلق بالأرض يشكل في الواقع أهم أحد المشاعر المميزة عند الفلسطينيين وقال " هؤلاء الناس لا يخدعون بسهولة وهم عنيدون ومتعلقون بأرضهم" [3].

وسجل الكاتب اليهودي هاري ليفين Harry Levin ما سمعه يوم 15 أيار / مايو 1948 في القدس من مكبرات صوت محمولة على شاحنات صهيونية تقول: " أشفقوا على

---

(1) راجع الخبر في صحيفة العرب، بتاريخ 21 / 7 / 2008.

(2) Edgar O'Ballance, The Arabe -Israeli War, 1948,(London: Faber and Faber, 1956, p. 63.

(3) ميخائيل بالمبو، كيف طرد الفلسطينيون، مرجع سابق، ص 37.

نسائكم وأطفالكم، واخرجوا من حمام الدم هذا اخرجوا بطريق أريحا التي ما زالت مفتوحة أمامكم، فلو بقيتم لاستنزلتم الكارثة على أنفسكم"[1].

وشهادة كاتب صهيوني منصف

وأقر أيضاً الكاتب الصهيوني جون كيمحي الذي تجوّل في الأحياء العربية في حيفا ورأى بأم عينه الإرهاب الوحشي الذي تعرض له العرب كي يرحلوا عن المدينة وكتب يقول: "ترك العرب حيفا في هلع وذعر شديدين. وتمشيت في الأسواق، فرأيت حالة الفوضى التي تركوا بها منازلهم، وغالباً مخلفين وراءهم كل ما هو ثمين"[2].

سلاح الحرب النفسية

ولم يكن تدمير فلسطين نتيجة غير مقصودة لأحداث غير متوقعة؛ بل كان ولا يزال جزءا أساسياً من المشروع الصهيوني لتحويل فلسطين العربية إلى "أرض إسرائيل"[3]. وقد استخدم اليهود سلاح الحرب النفسية[4] مثل التحذيرات التي كانت توجهها الإذاعات اليهودية السرية - مثل راديو الهاغاناه وصوت المافع اليهودي - إلى العرب الفلسطينيين من تفشي الأمراض الوبائية: الكوليرا، التيتنوس "الجدري" وأن الأمراض الخطيرة قد انتشرت بينهم من جيش الانقاد. وحاولت كذلك تقويض ثقة السكان بأنفسهم وقياداتهم بغرض تحطم المعنويات واذكاء الفتنة، مثل الحديث عن حجم وعدد الخسائر في الأرواح بين العرب والخلافات السياسية بينهم وضعفهم وقلت كفائتهم.

ولجأوا أيضاً إلى استعمال مكبرات الصوت[5] وراحوا يبثون تسجيلاً لأصوات صرخات، أنين ونحيب النسوة العرب ورنين أجراس عربات الإطفاء يقطعها صوت

---

(1) هاري ليفين: ملحمة القدس، لندن، 1950، ص 160.

(2) ميخائيل بالمبو، مصدر سابق، ص 74.

(3) إدوارد سعيد وآخرون: الواقع الفلسطيني، مرجع سابق، ص 11.

(4) واصف منصور: مسألة اللاجئين جوهر القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 180.

(5) Arthur Koestler, promise and Fulfilment: palestine 1917 1949 London: Macmillan, p. 207..

جنائزي مناشداً باللغة العربية: "أنقذوا أرواحكم أيها المؤمنون، أهربوا لتنجوا.. وإذاعة تسجيلات لانفجارات شديدة عبر مكبرات الصوت، كما عمدت القوات الصهيونية إلى تفجير تجمعات الأسواق التجارية والأزقة، واستخدمت القنابل، "البراميل" وهي عبارة عن براميل محشوة بخليط من المتفجرات وزيوت الوقود، وعند اصطدامها بالجدران كانت تحدث صواعق من اللهب ودوي انفجارات شديدة، كما ولجأوا إلى إذاعة إنذارات للعرب الفلسطينيين بضرورة الرحيل ومغادرة قراهم ومدنهم في فترات محدودة وإلا تعرضوا للقتل وقد جاء في أحد النداءات في مدينة القدس "إذا لم تتركوا بيوتكم، فإن مصيركم سيكون مثل دير ياسين انج بنفسك" وفي طبريا وزعت منشورات تحذر العرب من التعاون مع المجاهدين ومعارضة مشروع التقسيم ففي أحد البيانات التي وزعتها عصابات الهاغاناه جاء: على الناس، الذين لا يريدون الحرب أن يرحلوا جميعاً، ومعهم نساؤهم وأطفالهم ليكونوا آمنين، أنها سوف تكون حرباً قاسية، ودون رحمة ولا ضرورة لتخاطروا بأنفسكم". وقد تكرر ما حصل في حيفا، ويافا، والقدس وطبريا وغيرها من المدن والقرى الفلسطينية فقد وزعت ملصقات على الجدران حملت معظمها، عبارة ارحل من أجل سلامتك.

دراسات محايدة

وهناك العديد من الدراسات المحايدة تؤكد أن أكثر من 90٪ من القرى التي نزح أهلها وتركوها كان بسبب الهجوم العسكري المدمر على تلك القرى، أضف إلى ذلك بعض الأسباب الأخرى مثل طرد العرب بالقوة على يد القوات اليهودية أو الخوف من هجوم يهودي متجه نحو هذه القرى، أو بسبب تأثير سقوط مدينة قريبة، أو الحرب النفسية التي مارسها الاستعمار الصهيوني على السكان[1].

(1) سلمان أبو ستة: نكبة فلسطين متى يمكن أن تزول؟، مجلة العربي، العدد 498، خريطة ضياع فلسطين، محرم 1421هـ-مايو 2000، ص 100-106

ويؤكد آحاد هاعام، على أن: "الرواد الصهاينة يعتقدون أن اللغة الوحيدة التي يفهمها العرب هي لغة القوة، فهم يتصرفون تجاه العرب تصرفاً عدائياً شرساً، ويعتدون على حدودهم من دون حق، ويضربونهم على نحو مشين، ومن دون سبب، بل يتباهون بذلك، ولا يقف أحد لمنع هذا المنهج الحقير والخطير"[1].

أما شهادة جون جلوب القائد السابق للجيش الأردني فلها أهمية خاصة حيث يقول "إن القصة التي أقنعت الدعاية اليهودية في البدء العالم بقبولها عن مغادرة اللاجئين العرب بمحض اختيارهم، لا أساس لها من الصحة، فالمهاجرون بطوع اختيارهم لا يغادرون منازلهم بمجرد الثياب التي تكسوا أبدانهم، والذين يقررون النزوح من بيت إلى آخر لا يفعلون ذلك بسرعة وعجلة تفقدهم بعض أسرهم فالزوج يفقد زوجته والأب يفقد ولده الخ، الواقع هو أن الأغلبية تركوا في ذعر وهلع فرارا من المذابح Zionist Massacres، والحقيقة أن ما حثهم على ذلك هو المذابح التي كانت كافية لحملهم على الفرار"[2].

وقال بني موريس أن الخطة (داليت) "كانت تشمل إشعال النار في القرى، ونسفها بالألغام Mines، لضمان عدم عودة السكان إليها، كإستراتيجية مخطط لها من قبل الهاغاناة، ضماناً لحماية تجمعات المستوطنين، وبين موريس أنه: "لم يكن ثمة داعٍ لصدور أوامر طرد مباشرة، فقد كان يكفي من أجل هروب السكان، وزرع الخوف في نفوسهم، وحملهم على ترك منازلهم، كما حدث في صفد وغيرها"[3].

كما أكد موريس على أن الزعماء العرب لم يوجهوا في أي لحظة من الحرب نداء عاما الى عرب فلسطين كي يغادروا منازلهم وقراهم ويتوجهوا الى المنفى. كما أنه لم تقم حملات في الاذاعات والصحف العربية تطلب من الفلسطينيين الفرار. في الحقيقة انني لم

---

(1) آحاد هاعام: الحقيقة من أرض إسرائيل، الأعمال الكاملة، القدس 1961، ص 27 ـ 29.

(2) John Bagot Glubb, A Soldier with the Arabs, New York: Hodder and Staughton, 1957, p. 251.

(3) بني موريس: ولادة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، مرجع سابق، ص78

أقع على أي أثر لمثل هذه الحملة، ولو أنها حدثت، أو لو كانت هناك خطط من هذا النوع، لكانت وردت أو على الأقل وتركت أثراً في المحفوظات. فدوائر استخبارات الييشوف Yishuv، والاستخبارات البريطانية والأمريكية في الشرق الأوسط كانت تسجل كل برامج الاذاعات العربية. وهذا ما كانت تفعله هيئة الاذاعة البريطانية أيضاً. والحال إن أياً منها، وفي آلاف التقارير بشأن هذه السجلات، من دون ذكر الاستشهادات، لم تأت الى ذكر أي من النداءات المزعومة[1].

وفي دراسته المتميزه أكد دان ياهف على أن " غالبية العرب الفلسطينيين طردوا من بيوتهم أو تركوا اضطرارا عند نشوب الحرب أو أنهم لاذوا بالفرار من أهوال المعارك [2]. أما ميرون بنفنيستي ففي كتابه الرائع "المشهد المقدس" يشرح فيه كيفية تدمير "المكان المقدس " الفلسطيني ليقام على أشلائه مكان "إسرائيلي" يستجدون له ثوباً من القداسة، واسعاً مهلهلاً كثير الثقوب لا يخفي معالم الخطيئة الأولى التي صنعت مكانهم هذا، وتحدث ميرون بصراحة غير معهودة عن الجرائم "الإسرائيلية" في حق الفلسطينيين، بدأ الكتاب بسرد وقائع النزوح منذ قرار الأمم المتحدة بالتوصية بتقسيم فلسطين إلى دولتين: دولة يهودية على 54٪، من مساحة فلسطين، لمن يملكون 5٪ فقط منها، ونصف سكانها عرب، ودولة عربية على مساحة 46٪ لمن يملكون 95٪ منها ولا يوجد بين سكانها يهود. هذا الظلم الفادح قابله العرب بالاحتجاجات والمظاهرات، وقابله اليهود الذين كانوا يستعدون لهذا اليوم من زمن، بنسف البيوت العربية في أبو كبير ودير أيوب، واقترفوا أول مذبحة في الخصاص وأجلوا أهالي قرية عزّون .كل هذا في أول شهر بعد التقسيم ولم ينقض عام 1947 بعد. يقول المؤلف أن هذا كان بداية نشوء »مبدأ الردع« أو الانتقام Retaliation في السياسة "الإسرائيلية"، الذي استعملته "إسرائيل" لترويع الأهالي وتدمير

(1)Benny Morris: 1948 and After: Israel and the Palestinians (Oxford Clarendon Press, New York Oxford University Press 1990 P. 30

(2) دان ياهف: مائة وعشرون عاما من الصراع الصهيوني – الفلسطيني، مجلة قضايا اسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، عدد 11، 12، صيف وخريف 2003 م، ص 16.

القرى، خصوصاً في الخمسينيات عندما اقترف مجرم الحرب أريل شارون مذابح قبية والبريج والعزازمة. لم يكن هذا المبدأ نتيجة عارضة للصراع، كما يذكر المؤلف، لأن نظرية الصهيونية كانت، وما زالت، تقوم على أساس الاستيلاء على الأرض وقتل السكان أو طردهم أو التخلص منهم بأية طريقة. وحيث أن عدد العرب كبير وإمكانياتهم الاستراتيجية كبيرة، ترى "إسرائيل" أنه يجب ألا تتاح لهم فرصة الاستفادة من هذه المميزات أو تقوية روحهم المعنوية بإمكانية استعمالها. ولذلك تضرب "إسرائيل" أماكن صغيرة بقوة كبيرة في وقت ومكان تختاره لتعطي المثل على قوتها التي لا تقهر[1].

وفي نهاية مارس 1948، قبل أن يبدأ الغزو "الإسرائيلي"، تمكن اليهود من طرد 50ر000 لاجئ من ديارهم واقترفوا مذبحة في سعسع قتل فيها ستون شخصاً. بعد ذلك مباشرة، في أوائل إبريل 1948 نفض بن جوريون الغبار عن خطته لغزو فلسطين التي أعدها قبل 4 سنوات، ومرت بأربعة تعديلات آخرها خطة "دالت" وأصدر أوامره لجيش قوامه 65ر000 جندي صهيوني مدرب، ضباطه خاضوا غمار الحرب العالمية الثانية، بتدمير المجتمع العربي في فلسطين، بأهله ومؤسساته وقراه ومدنه، وباختصار إزالة كل آثار المكان الإنسانية والعمرانية، لا يبقى لليهود فيها إلا قاع صفصف ليس فيها ديار أو نافخ نار[2]. كان الاستعداد لتدمير فلسطين شاملاً لأدق التفاصيل. يسرد المؤلف قصة "ملف القرى" الذي أعده الصهاينة لكل قرية على مدة عدة سنين سابقة. لقد سجلت في هذا الملف خصائص كل قرية: مساحة أرضها واقتصادها وماذا تزرع، وأسماء المختار)العمدة) وأقاربه وأصدقاؤه وأعداؤه، ومكان مضافته وتخزين المحصول وبئر الماء. وكان ذلك يتم خلال ما يبدو أنه زيارة بريئة للمستعمرين الذين يرتدون الزي العربي ويتحدثون اللغة العربية. يدخل هؤلاء إلى القرية للزيارة أو الضيافة أو لشرب الماء،

(1) راجع ميرون بنفنيستي: المشهد المقدس، ترجمة، سامي مسلم، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية (مدار) رام الله، فلسطين، 1987.

(2) راجع مقال سلمان أبو ستة: اعترافات المؤرخين الجدد، جلة وجهات نظر، نوفمبر 2000.

ويسجلون كل صغيرة وكبيرة. (لا تزال فرقة المستعمرين تعمل حتى اليوم ويسمونها فرقة الموت، إذ تتغلغل بين المتظاهرين وتهتف معهم وتغتال قادتهم[1].

وأخيراً يمكن حصر أسباب المأساة كما حددها عدد من المؤرخين والمفكرين المنصفين إلى العوامل التالية:

1- الإرهاب Terrorism الصهيوني وطرد وتهجير اليهود للفلسطينيين بالإرهاب والعنف وهدم وتدمير البيوت وتخريب الممتلكات
2- فقدان وانهيار الأمن والأمان في البلاد
3- فقدان وانهيار الجهاز الحكومي الذي يطبق القانون ويحافظ على النظام خلال الأحداث
4- الحرب النفسية التي اتبعها اليهود لإكراه العرب على ترك بلادهم.

وهكذا تضافرت جميع أشكال الإرهاب الصهيوني Zionist Terrorism من المذابح Massacres إلى العمليات العسكرية والحرب النفسية بأشكالها، والتهجير على دفع الآلاف من الفلسطينيين إلى ترك ديارهم والنزوح منها، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

1. ساهمت العمليات العسكرية من قبل عصابات الهاغاناه على القرى والمدن العربية بشكل مباشر أو على مواقع مجاورة بحوالي 55٪ من النزوح.
2. العمليات العسكرية للقوات اليهودية المنشقة (مثل أرغون وليحيي وأتسل) يقدر تأثيرها بحوالي 15٪ من النزوح أي أن العمليات العسكرية مجتمعة ساهمت في طرد ولجوء حوالي 70٪ من الفلسطينيين.
3. الأوامر من المؤسسات العربية الرسمية وغير الرسمية 5٪.
4. حملات الهمس والدعاية السوداء (الحرب النفسية) 1٪.
5. أوامر مباشرة بالرحيل من قبل القوات "الإسرائيلية" 1٪.

---

(1) راجع مقال سلمان أبو ستة: اعترافات المؤرخين الجدد، جلة وجهات نظر، نوفمبر 2000.

6. الخوف من انتقام اليهود Retaliation خاصة بعد هجوم العرب على مواقع يهودية 1٪.
7. ظهور قوات عربية غير نظامية من خارج القرى 1٪.
8. الخوف من هجوم الجيوش العربية النظامية 1٪.
9. القرى العربية المعزولة وسط مناطق يهودية 1٪.
10. لجوء لاعتبارات محلية مختلفة وخوف عام من المستقبل المجهول 19٪.

جدول رقم (12)

أسباب اللجوء وفق الملفات "الإسرائيليّة"[1]

أسباب اللجوء وفق الملفات "الإسرائيليّة"	عدد القرى
الطرد على يد القوات اليهوديّة	122
الهجوم العسكري اليهودي المباشر	270
الخوف من هجوم يهودي متجه نحو القرى	38
تأثير سقوط مدينة قريبة	49
الحرب النفسيّة	12
الخروج الاختياري	6
غير معروف	34
المجموع	531

يتضح من الجدول السابق أن (90٪) من القرى القلسطينية نزحت بسبب استخدام العنف والقسر والقوة الجبرية ما بين طرد أو هجوم عسكري يهودي أو ممارسة حرب

(1) المصدر:حزب البعث العربي الإشتراكي، اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة: معطيات وحقائق، مكتبة الأمانة العامة، دمشق، سوريا، 2008، ص 19.

نفسية عدائية ضد السكان أما الخروج الاختياري فهو ظاهري وليس حقيقي لأن الخـروج الاختياري نجم عما كان يحدث من مجاذر يهودية في مختلف القرى مما أجبر أصـحاب تلـك القرى على الخروج قبل التعرض لمجاذر مماثلة.

obeikandl.com

الخاتمة

بعد الرحيل

مما سبق يتضح لنا أن الفرية التي روجت لها الصهيونية بشكل غير مسبوق فيما يتعلق ببيع الفلسطينيين لأراضيهم فقد كانت بهدف تغطية جرائمها ومجازرها الوحشية Atrocity التي ارتكبتها أثناء الحرب التي شنتها قوات الاحتلال "الإسرائيلي" لطرد الفلسطينيين من أراضيهم، وهذا ليس ما أعطاهم إياه حق التقسيم ولكن لتوسع حدود المحتل، والسيطرة علي المناطق الإستراتيجية في فلسطين وهذا من ناحية، ولكن من ناحية أخري نجد أن قوات الاحتلال قامت بتشويه صورة الفلسطينيين أمام إخوانهم العرب حتى لا يتعاطفوا معهم أو يساندوهم في معاركهم لاسترداد أراضيهم[1].

ويتضح لنا أيضاً أن المأساة تعود في أسبابها العميقة إلى الممارسات الإرهابية الصهيونية والسياسية الاستيطانية الاجلائية التي قام على أساسها الكيان الصهيوني Zionist Entity أصلا والتي استمر ويستمر في إتباعها تجاه الشعب الفلسطيني. وإن خير معبر عن هذه الممارسات والسياسات هي فكرة الترانسفير Transfer (الترحيل) وشعار أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، والتي شكلت ولا زالت مقوماً من مقومات الفكرة والممارسة الصهيونية[2]؛ فالأرض في نظرهم خالية خاوية، و"الشعب" فاقد أرضه، و"منفي" عنها منذ آلاف السنين، فما الذي يمنع أن يعود "الشعب" إلى أرضه من منفاه، وما الضير أن تعود الأرض بعد "نفيها" إلى أصحابها "الشرعيين" اليهود.. وتعود هذه الفكرة في أصولها إلى فهم زعماء الصهيانية الأوائل أمثال هرتزل، وآحاد هاعام، وجابوتنسكي وأتباعهم لحل المسألة اليهودية The Jewish Question القائم على أساس انتزاع اليهود من

(1) هند أمين البديري: فلسطين وأكذوبة بيع الأراضي، جريدة الأهرام، ع -41437، 19-5-2000م

(2) إدوارد سعيد وآخرون: الواقع الفلسطيني، مرجع سابق، ص 14.

مجتمعاتهم التي يعيشون فيها ورفض اندماجهم فيها والعمل على تهجيرهم إلى فلسطين وتوطينهم Re-establishment بها عن طريق الاستيلاء على الأرض وطرد سكانها الأصلين. وقد عبر بنيامين زئيف هرتزل عن ذلك في مذكراته حيث دعا إلى العمل على انتزاع ملكية الأرض التي سيستولون عليها والعمل على تشجيع سكانها على النزوح إلى البلدان المجاورة[1]. أما بن غوريون فقد دعا إلى استخدام العنف والقوة لاقتلاع الفلسطينيين من وطنهم وإلى استيطان الأرض بالقوة أيضاً[2].

ولهذا فإن نكبة 1948 وتهجير الفلسطينيين من قراهم ومنازلهم لم تحدث الصدى اللازم في الرأي العام العالمي لأن الحركة الصهيونية قد نجحت في خلق تصور ان بلاد فلسطين كانت خالية وقفراء وأن سكانها الذين يعيشون فيها لا يستحقون الحياة.

وفي مذكرات للقادة الصهيانية، كمذكرات إسحاق رابين نجد شهادات دامغة على مسؤولية "إسرائيل" في تهجير الفلسطينيين من وطنهم بالقوة، كما نجدها على لسان العديد من اليهود الذي شاركوا في الأحداث. يعترف إسحاق رابين في مذكراته أنه بعد احتلال اللد والرملة في حزيران/ يونيو 1948م تم ترحيل أكثر من (500.000) فلسطيني تحت إمرته وبأوامر من بن غوريون، وذلك في إطار خطة (داليت) التي أعدها يجال يادين، والتي بدء في تنفيذها في نيسان/ ابريل 1948م، حيث استهدفت توسيع رقعة الدولة الصهيونية وطرد الفلسطينيين[3].

كما مهد الانتداب البريطاني لهذه الأفكار العدوانية – الاستيطانية – الاقتلاعية حيث أصدر وعد بلفور 1917م، الذي ينكر بصراحة وجود شعب فلسطين على أرضه ويحصر حقه في إطار "حقوق مدنية ودينية للطوائف غير اليهودية" متنكراً في الأصل لوجود

---

(1) نور الدين مصالحة، مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيوني 1882–1948، مرجع سابق، ص12. وإسحاق رابين: بطاقة خدمة، تل أبيب،ج1، مكتبة تل أبيب، 1979، ص76.

(2) المرجع نفسه، ص53.

(3) منير الهور، طارق الموسى: مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947– 1985، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، الأردن، ط2، 1986، ص12.

أغلبية عربية في فلسطين، والتي تشير الإحصاءات إلى إنها وصلت آنذاك إلى (93٪) من سكان فلسطين، بينما كان اليهود لا يتعدون(7٪) ومعظمهم من المهاجرين الجدد[1]. ومارست بريطانيا سياسية تهجير الشعب الفلسطيني طوال فترة الانتداب 1922-1948م من خلال الطرد الطوعي العام والقسري بمظهره الخفي من خلال النفي نحو الخارج، أو منع عودة الفلسطينيين المغتربين، ومن خلال التضييق العام على السكان العرب اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.

أعطت كل من هذه الأعمال ثمارها في الحرب العربية- "الإسرائيلية" الأولى 1948م، فكان النزوح الجماعي الكبير الذي لم تشهد له فلسطين مثيلاً من قبل، والأسباب باتت واضحة للعيان، فلم يأت هذا التهجير والإجلاء Evacuation عفوياً أو مجرد مصادفة، بل كان مدروساً على أرفع المستويات الصهيونية، والبريطانية، والأمريكية، وفي سبيل تلك الغاية تمت صياغة أخطر الخطط المدروسة في عناية فائقة لإقامة دولة "إسرائيل" على أنقاض الشعب العربي الفلسطيني.

وبالرغم من تحول الفلسطينيين إلى أقلية محاصرة ومضطهدة بعد عام 1948 فإن الفكر الترانسفيري لم يبرح عقول وقلوب قيادي "إسرائيل" السياسيين والاجتماعيين والعسكريين، فلم تكن كافية كل عمليات الترحيل والتهجير التي نفذتها العصابات الصهيونية فإن فايتس انضم إلى مجموعة المنادين والمطالبين بشدة إلى طرد العرب الفلسطينيين من "إسرائيل" بواسطة محاصرتهم والتضييق عليهم والسعي إلى تشجيعهم لترك "إسرائيل"حتى تبقى "إسرائيل" "للاسرائيليين" وكي لا يبقى الفلسطينيون شوكة في حلق المجتمع "الاسرائيلي"، خاصة على المدى البعيد[2].

ولابد أن في الختام أن نشير إلى نقطة في غاية الخطورة ألا وهي أنه بالقدر الذي كان فيه قيام وتوسع "اسرائيل" أحد أبرز ممفاعيل الايديولوجية الصهيونية المجسدة في قوة

(1) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، م4، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، 1984، ص2.

(2) جوني منصور: منقذ الأرض وداعية ترانسفير، مرجع سابق، ص 159.

مادية منظمة تساندها قوى غربية متعددة، فإنه كان أيضاً أحد مفاعيل الوهن العربي الـذي لـولاه لبقيـت الدولـة الـصهيونية أسـطورة خياليـة بـل أنـه لـولا الـوهن العربـي لبقيـت الايديولوجية الصهيونية مجرد خرافة وأحلام يقظة مريضة ليس إلا[1].

انتهى

القاهرة في مارس 2010

(1) أسعد عبد الرحمن: رحلة التوسع الصهيوني، مقال ضمن كتاب العربي "الفلـسطينيون مـن الاقـتلاع إلى المقاومة، ابريل، 1988 م، ص 43.

obeikandl.com

من قصبِ الغاباتْ
نخرجُ كالجنِّ لكمْ.. من قصبِ الغاباتْ
من رُزمِ البريدِ، من مقاعدِ الباصاتْ
من عُلبِ الدخانِ، من صفائحِ البنزينِ، من شواهدِ الأمواتْ
من الطباشيرِ، من الألواحِ، من ضفائرِ البناتْ
من خشبِ الصُّلبانِ، ومن أوعيةِ البخّورِ، من أغطيةِ الصلاةْ
من ورقِ المصحفِ نأتيكمْ
من السطورِ والآياتْ...
فنحنُ مبثوثونَ في الريحِ، وفي الماءِ، وفي النباتْ
ونحنُ معجونونَ بالألوانِ والأصواتْ..
لن تُفلتوا.. لن تُفلتوا..
فكلُّ بيتٍ فيهِ بندقيهْ
من ضفّةِ النيلِ إلى الفراتْ
لن تستريحوا معنا..
كلُّ قتيلٍ عندنا
يموتُ آلافاً من المراتْ...
إنتبهوا.. إنتبهوا...
أعمدةُ النورِ لها أظافرْ
وللشبابيكِ عيونٌ عشرْ
والموتُ في انتظاركم في كلِّ وجهٍ عابرٍ...
أو لفتةٍ.. أو خصرْ
الموتُ مخبوءٌ لكم.. في مشطِ كلِّ امرأةٍ..
وخصلةٍ من شعرْ..

obeikandl.com

ننصحُكم أن تقرأوا ما جاءَ في الزّبورْ
ننصحُكم أن تحملوا توراتَكم
وتتبعوا نبيَّكم للطورْ..
فما لكم خبزٌ هنا.. ولا لكم حضورْ
من بابِ كلِّ جامعٍ..
من خلفِ كلِّ منبرٍ مكسورْ
سيخرجُ الحجّاجُ ذاتَ ليلةٍ.. ويخرجُ المنصورْ
إنتظرونا دائماً..
في كلِّ ما لا يُنتظَرْ
فنحنُ في كلِّ المطاراتِ، وفي كلِّ بطاقاتِ السفرْ
نطلعُ في روما، وفي زيوريخَ، من تحتِ الحجرْ
نطلعُ من خلفِ التماثيلِ وأحواضِ الزَّهرْ..
رجالُنا يأتونَ دونَ موعدٍ
في غضبِ الرعدِ، وزخاتِ المطرْ
يأتونَ في عباءةِ الرسولِ، أو سيفِ عُمرْ..
نساؤنا.. يرسمنَ أحزانَ فلسطينَ على دمعِ الشجرْ
يقبرنَ أطفالَ فلسطينَ، بوجدانِ البشرْ
يحملنَ أحجارَ فلسطينَ إلى أرضِ القمرْ..
موعدُنا حينَ يجيءُ المغيبْ
موعدُنا القادمُ في تل أبيبْ
"نصرٌ من اللهِ وفتحٌ قريبْ"
(نزار قباني)